مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 10، عدد رقم: 01، مارس 2021، صص: 153-164

تاريخ الاستلام (2021/01/06) تاريخ القبول (2021/03/04) تاريخ النشر (2021/03/25)

إشكالية مصطلح الأدب النسوي ومسار الرواية النسوية في الجزائر

The Issue of the Term "Feminist Literature" and the Feminist Novel Path of in Algeria

نهاري شريف
جامعة تيارت(الجزائر)، yacine203@hotmail. Fr

ملخص: لا شكّ أنّ مصطلح الأدبِ النّسائي يطرح تساؤلا جوهريا باعتباره يحمل دلالتين : الأولى تتمثّل في الأدب الذي كتبته المرأة، و أمّا الدّلالة الثانية فتحيلنا إلى الأدب الذي موضوعه المرأة، و لإزالة اللّبس ومن باب التّفريق انصرف المصطلح إلى الدّلالة الأولى واختصت الدّلالة الثّانية بمصطلح "الأدب النسوي"، إلاّ أنّ هناك من يرى أنّ مصطلح " الأدب النسائي"(الكتابة النسائية) غير ثابت ويعوزه الاستقرار بما يُثيره من اعتراضات عند بعض النقاد و ما يُسجّل حوله من تحفظات. فقد اتّهمه البعض بأنّه يفتقر إلى الدّقة، تشوبه العمومية، ويتّسم بالغموض، بل ذهب بعضهم إلى استعمال "الأدب النسوي" بدل "الأدب النسائي". من خلال هذا المقال نريد تسليط الضوء على مصطلح" الأدب النسائي" محاولين تحديد دلالاته ومفهوم الكتابة النسائية ومسار الرواية النسائية في الجزائر.

كلمات مفتاحية: الأدب النّسائي- الأدب النسوي- الكتابة النسوية- الرواية النسوية

Abstract: There is no doubt that the term female literature raises a substantial question as it carries two connotations: the first is the

المؤلف المرسل: نهاري شريف، الإيميل: yacine203@hotmail. Fr

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

literature written by women, and the second connotation pertains to literature that the theme is women; feminist literature. However, there are those who believe that the term "female literature" (feminine writing) is not stable and lacks steadiness due to the objections raised by some critics and the reservations recorded about it. Some accused it of lacking accuracy, generality flaw, and being characterized by ambiguity, and some even went to use "feminist literature" instead of "female literature." Through this article, we want to shed light on the term "females' literature", trying to define its connotations, the concept of female writing, and the path of feminist novel in Algeria.

Keywords: Feminist literature, female literature, female writing, feminist novel

1ـ توطئة

عرفت سّاحة الأدب الجزائري الحديث العديد من الفنون الأدبية بشتى أنواعها مثل المقالة والقصّة بأنواعها والرواية...، وظلت العملية الإبداعية لسنين طويلة مقتصرة على عنصر الرّجال حتى أواخر الرّبع الأخير من القرن الواحد والعشرين، إذ كان الرجل يتحدّث بلسان الرّجل، وحتى عالم المرأة استباحه وأخذ حيّزا في كتاباته في حين كانت المرأة على هامش الحياة والكتابة والابداع.

لقد عانت المرأة الجزائرية طويلا وخاصّة إبّان الفترة الاستعمارية، فكانت لا تتعدّى ذلك الدور الذّي حُدّد لها، فهي الأم التي تكدّ في تربية أبنائها والزّوجة المطيعة الملتزمة بحدودها، والبنت التي لا تعرف من العلم إلاّ الاسم في أحسن الظروف.

تغيرّت الظرّوف، وأخذت المرأة الجزائرية كغيرها من النساء العربيات تلج عالم الكتابة ولإبداع من أوسع أبوابه متحدّية بذلك كل الظّروف، بل أضحت نداً للرجل.

2 إشكالية المصطلح: أدب نسائي أم أدب نسوي؟

لا شكّ أنّ مصطلحي (الكتابة النسائية) و(الكتابة النسوية) يعدّان من أكثر المفاهيم التباسا وتعقيدا، ومصطلح (الكتابة النسوية) ينطوي على كثير من التّأويلات والتّفسيرات العديدة رغم أنّه ليس جديدا، وقد جرى تداوله في كثير من السياقات المختلفة ومع كلّ هذا ما زال يبحث عن معنى قار، ودلالة محدّدة من دون أن يتحقّق ذلك لأيّ من النقاّد الذّين تصدّوا لهذه القضية الإشكالية، وراحوا يخوضون في جوانبها التّاريخية والاجتماعية والفنّية المختلفة، ويسعون إلى إضاءة رمزيتها الخفية أو المعلنة، ورغم ذلك ظلّ المصطلح يتأرجح بين الهلامية والغموض ويطرح أسئلة تبحث عن أجوبة شافية ومقنعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتمثّل هذا الالتباس في المواقف المتباينة من مصطلح (الكتابة النسوية)، ويمكن استخلاص ثلاثة مواقف رئيسة في هذا الأمر:

-**أوّلا**: الموقف الرّافض للمصطلح جملة وتفصيلا بسبب الحساسية التّي يضمرها هذا التّصنيف بين أدب نسوي وآخر ذكوري.

-**ثانيا**: الموقف المضاد الذّي تبنّى المصطلح وأطروحاته، وراح يدافع عنه ساعيا إلى تكريسه ضمن المشهد الأدبي العربي من دون وعي منهجي نظري واضح ومحدّد.

-**ثالثا**: الموقف الوسطي، إذ يعترف من جهة بخصوصية التجربة التّاريخية والاجتماعية التّي تعيشها المرأة والتّي جعلتها أسيرة شرطها، ومن جهة أخرى يرفض أن تكون هذه الخصوصية نابعة من خصوصية طبيعية تلازم المرأة، وتشكّل محدّدات للأدب الذّي تكتبه، فالمصطلح مرحّب به هنا، شريطة ألاّ ينتقص من قيمة ما تخطّه المرأة على أساس أنّها أنثى وكفى [(1)]

وترى الدكتورة خالدة سعيد في كتابها: "المرأة، التحرر، والإبداع" أن مصطلح " الأدب النسائي" مصطلح شديد العمومية والغموض ويفتقر إلى الدّقة وإن كان المراد من هذه التسمية التعريف والتصنيف فإنّها على عكس ذلك، تبدأ بتغييب الدّقة، وتشويش التصنيف وتتضمّن حكما بالهامشية في مقابل مركزية مفترضة [(2)].

لقد صادف مصطلح "النسوية" إشكالية في تحديد ماهيته" فقد استعمل هذا المصطلح لأوّل مرّة في مؤتمر النساء العالمي الأوّل الذي انعقد بباريس سنة 1892 حيث جرى الاتفاق على اعتبار أنّ النسوية هي إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها" [(3)]

تعدّدت الجهود النقدية لتحديد مفهوم مصطلح "الكتابة النسوية" بعد ظهور عدّة صيغ ترادفيه أثارت الكثير من الجدل وأسالت الكثير من الحبر لما اكتنف مضمونها من تعميم وغموض.

وبات مصطلح " الكتابة النسوية" يتأرجح بين قادح ومادح ومؤيّد وناقد كونه هلاميا متعدّد الدّلالات، ممّا دفع النقاد إلى عدم الاتفاق على مفهوم نقدي موحّد، فمنهم من قال "بالنسوية" ومنهم من فضّل "الأنثوية" مقابلا للذكورية ومنهم من قال بالكتابة "النسائية".

ولعلّ تعدّد المصطلحات والاختلاف في ضبط مصطلح موحّد يعود بالأساس إلى أصله الأوروبي وعجز الترّجمة في حمله من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف، إذ أنّ الترجمة لا تمثّل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوحا زجاجيا يُرى من خلاله النّص "الأصل" بقدر ما تمثّل مصفاة، ناهيك عن غياب في دقّة اللغات الأوروبية عموما التي ينحدر معظمها من اللغة اللاتينية

فإذا عدنا إلى أصل كلمة " نسائية" فنجد مقابلها باللّغة الفرنسية "Féminine " وهي صفة مشتقة من كلمة "Féminin " وتدلّ على كلّ ما يختصّ أو (يتعلّق) بالمرأة (qui est relatif aux femmes) ومنه يمكننا القول بأن مصطلح "الكتابة النسائية" قد يفهم منه تلك الكتابة المتعلقة بالمرأة، وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار هذا المصطلح ضيق الآفاق بحيث أنّه يحصر المرأة في الزاوية الأنثوية فقط، بعيدا عمّا تحمله الكتابة الإبداعية من نظرة للعالم والحضور فيه.

وما اختبار المرأة للكتابة إلاّ رغبة منها في أن تكون وأن تتواجد، وتحضر بالفعل والقوّة، وتحقّق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها، وعندها تصبح الكتابة نوعا من الخلاص.

تعترف كثير من الدّراسات التّي تبحث في تحديد مفهوم "الكتابة النسائية" أنّه أمر يصعب تعريفه والخوض فيه والتنظير له، باعتبار أنّ الهوية النسوية تشوبها الريبة والتعقيد وهذا راجع إلى التصورات التّي تحاط بها المرأة خاصّة ما تعلّق بحريتها.

ولعل الدّارس لمصطلح "الكتابة النّسوية"، يجده أيضا من المصطلحات النقدية المتشعّبة التّي أفرزت عدّة إشكالات متباينة، فعند الرجوع إلى أصل كلمة" نسوية" نجدها في لغتها الأصل تعني (féministe) أي: ما يتعلّق بالنسوية (qui a trait au féminisme) وهي مشتقة من المصدر (féminisme) ويعني: الاتّجاه الدّاعي إلى تحرير المرأة وتحسين ظروفها (Tendance préconisant l'indépendance des femmes et l'amélioration de leur situation)

ومن الباحثين من عرّف الأدب النسوي بقوله: "كل أدب يعبّر عن نظرة المرأة لذاتها أو نظرتها للرجل وعلاقتها به، أو يهتمّ بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية وأحاسيسها وكلّ ما يختلج في نفسها وفي ذاتها مباشرة أو غير مباشرة عن مطالب المرأة. فهو أدب نسوي ويمكن القول بأنّ الأدب النسوي مفهوم شامل وعام يسير وفق ما هو مرسوم من طرف دعاة الحركة النسوية" [4]

فمصطلح "الكتابة النسوية" ضعيف الدّلالة على المقصود منه إذا اعتبرنا أنه متعلّق بقضايا المرأة، فموضوع الكتابة في الأصل يتعدّى الجنس إلى آفاق أوسع ونظرة أشمل وبهذا المصطلح نكون قد حصرنا موضوع الكتابة في زاوية المرأة وما يدور في فلكها، على عكس ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمرأة مثل الر جل يمكنها الخوض في كل القضايا التي تهمّ الإنسان وتطلعاته والتعبير عن أفكاره ومكنوناته.

وفي اعتقادنا أنّ مصطلح " الكتابة النسوية" مصطلح ضعيف الدّلالة وهلامي وإذا قبلنا به فلا ضير أن نقبل بمرادفات أخرى مثل "الكتابة الأنثوية" أو" الكتابة عند الجنس الآخر" أو "الكتابة عند الجنس اللطيف" إلخ... وبهذا نكون قد امتطينا صهوة التمييز لنصل إلى حقيقة مفادها "نحن والأخريات"

على الرغم مما يعتري مصطلح " الكتابة النسائية" من اختلاف، يبقى هذا الأخير أقرب إلى التعبير عن إنسانية الأدب بعيدا عن الاختلاف الجنسي بالدرجة الأولى تماما كالذي يكتبه الرجال ويخاطب الرجل بالدرجة نفسها التي يخاطب بها المرأة.

1. مسار الرواية النسائية في الجزائر

أ. نشأة الرّواية الجزائرية.

تعتبر ولادة الرواية الجزائرية الأولى المكتوبة باللغة الفرنسية عسيرة. إذ تمخّضت عنها عدّة إشكالات ومنها هوية هذا الأدب. **أهو فرنسيا أم جزائريا؟**

وكون هذ الأدب كتب بلغة مغايرة للغة الأم، فإنّه يصبّ في مجرى الأدب الفرنسي على حسب اعتقاد المنظرين المقارنين الفرنسيين، إذ أنّ اللّغة هي مقياسهم في تحديد هوية الأدب وإن اختلفت القوميات. فإن ظاهرة الكتابة الروائية بلغة المستعمر لم تكن خاصية جزائرية، إنما مسّت كثيرا من بلدان أخرى إفريقية وآسويه ومن أمريكا اللاتينية.

وقد ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة وبالأخص النّاطقة بالعربية منها بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل القصّة القصيرة والمسرحية، بل حتّى هذه الأشكال تعتبر حديثة إذا ما قورنت بمثيلاتها في الأدب العربي الحديث [5]..

وقد ذهب أحد الدّارسين إلى اعتبار بداية الرواية الجزائرية تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وهذا ما ذهب إليه أحمد دوغان بقولة أنّه وقف على رواية بعنوان" حكاية العشاق في الحب والاشتياق "لمحمد بن براهيم – التي كتبت سنة 1847م وكان أبو القاسم سعد الله قد عثر عليها على شكل مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة فقام بتحقيقها وطباعتها [6]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك من ذهب إلى اعتبار أنّ البداية الحقيقية للرواية الجزائرية ظهرت مع رواية " حاج حمو سنة 1925 تحت عنوان " أخ الطاووس" ثم تلتها رواية " زهرة زوجة عامل المنجم" لنفس الكاتب في سنة 1926 [7].

أمّا الرواية الفنية فقد سجّلت حضورها مع رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدّوقة، فقد اتسمت هذه الرواية ببعدها الفني ونضجها الإبداعي، وهذا ما ذهب إلية عبد المالك مرتاض في كتابه " نهضة الأدب العربي في الجزائر" [8]

كما نسجل رواية أخرى بعنوان " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو ظهرت سنة 1947 بطلتها فتاة حرمت من التّعلم وممارسة حياتها الطبيعية كإنسان من ناحية، وامرأة من ناحية أخرى، وهي بحق تعكس واقع المرأة الجزائرية المر إبّان الفترة الاستعمارية [9]

وأمّا الّرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية فكان لها الأثر الكبير في الدّفاع عن الوطن والتّشبث بالأرض والهوية، كما صوّرت لحمة الشعب وسط ظروف حالكة يكتنفها البؤس وظروف الحياة المعدمة في قالب فني قلّ له نظير، سواء من خلال ثلاثية محمد ديب "البيت الكبير (la grande maison) " و"مهنة النسيج (Le métier à tisser) " و"الحريق (L'incendie) " أو من خلال كتابات أخرى مثل مولود فرعون في رواياته " ابن الفقير (le fils du pauvre) و"الأرض والدّم (la terre et le sang) " و"الدّروب الوعرة أو الصّاعدة (les chemins qui montent) " ونذكر من بين هؤلاء أيضا مالك حداد ومولود معمري وكاتب ياسين وغيرهم، ولعلّ المقام لا يتّسع لسرد كل أعمال هؤلاء العمالقة الذّين حملوا على عاتقهم فضح سياسة البطش والقمع وطمس الهوية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي.

تعتبر الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية ذات بعد إنساني عالجت مواضيع الوطن والهويّة والتحرّر والظلم والعوز والظروف الاجتماعية القاهرة، ورغم لغتها الفرنسية إلاّ أنّها ظلت تحمل في طيّاتها روحا جزائرية ترفض الاستعمار وتعمل إلى تحرير الوطن وهذا ما ذهب إليه الناقد والأديب " ميشيال زيرافا" الفرنسي Michel Zéraffa [10] بقوله " إنّ الشكل الذي تجسّده الرّواية، موجود في الواقع قبل وجوده في الرواية، لكنّ الكتابة هي التّي تشكّله "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الرّواية النسائية في الجزائر

ظهرت الرواية النسائية متأخرة في الجزائر ويعود ذلك لعدّة أسباب اجتماعية وثقافية دون أن ننسى الظروف المزرية التي عاشتها المرأة إبّان الاستعمار الفرنسي الذي كان يعمد دائما إلى تجهيل الشعب ليتسنى له فرض سيطرته وبسط نفوذه.

وجدير بالذكر، الإشارة إلى جهود جمعية العلماء المسلمين التّي نادت بتعليم المرأة وكان رئيسها المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس أوّل من أولى اهتماما بالمرأة وشؤونها وفتح أقساما لتعليم البنات [11]

ظهرت الرواية النسائية متأخرة، وخاصة منها المكتوبة باللغة العربية إلاّ بعد الاستقلال، إذا استثنينا الرواية النّاطقة باللغة الفرنسية مع الروائية آسيا جبار بروايتها "العطش" « La soif » وتعتبر زهور ونيسي أول روائية جزائرية تلج عالم الكتابة باللغة العربية، وكانت أول محاولاتها بمجموعة قصصية عنوتها "الرصيف النائم " سنة 1967 ثمّ تلته مجموعة أخرى بعنوان "على الشاطئ الآخر" سنة 1974 ثمّ رواية "من يوميات مدرسة" سنة 1978 ورواية" لونجا والغول" سنة 1996.

وعرفت نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات انطلاقة جديدة للأقلام النسائية برواية أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد" والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993 وعرفت شهرة وانتشارا منقطعي النظير، وقد أثنى على الرواية الشاعر نزار قبّاني بقوله: "دوختني. وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج على القانون مثلي. ولو ان أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.. لما ترددت لحظة واحدة" [12].

توالت بعد ذلك روايات أخرى منها "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي و"رجل وثلاث نساء" لفاطمة العقون (1997) و"بين فكي وطن" لزهرة ديك (1999) و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق (1999) و"عابر سرير" لأحلام مستغانمي (2002) و"أحزان امرأة من برج الميزان" لياسمينة صالح (2003) و"علم على الضفاف "لحسيبة موساوي" (2003) و" وردة الرمال" لجميلة طلباوي (2003) و" أوشام بربرية" (2004)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"نادي الصنوبر" لربيعة جلطي (2012) و"شجرة مريم" (2015)، "رائحة الذّئب"، و"بيت الخريف" سنة (2017) لسامية بن دريس [13] وغيرهن... من الرّوائيات ممن أثرين السّاحة الأدبية الجزائرية.

ت. خصائص الرّواية النسائية في الجزائر

لا شكّ أنّ كتابات المرأة تختلف عن الرّجل في كثير من المواطن ويعزى ذلك إلى الاختلاف الجنسي والنفسي والبيولوجي، فالمرأة كتلة من الأحاسيس، فكثيرا ما تجنح في كتاباتها إلى التعبير عن عواطفها ومشاعرها وما يختلج في نفسيتها ولا يعني هذا بالضرورة اختلالا بقدر ما يعبّر بصدق عن ما تعيشه وتعايشه. هكذا تثبت المرأة أن الكتابة ليست أداة قاصرة على الرجل الذي احتكرها قرونا طويلة وشوّه صورتها بعيدا عن حقيقتها.

والحديث عن خصوصية الكتابة النسائية يصعب الخوض فيه لكونه متشعّبا ووعر المسالك، وعلى العموم فانخراط المرأة في العملية الإبداعية هي محاولة لإثبات ذاتها وهويّتها وتحويل أحلامها وتطلّعاتها إلى نص مكتوب واضح المعالم بعيدا عن التشفير. فما يقوله النص قد يعجز عنه لسانها لعدّة اعتبارات، وهذا ما ميّز الرواية النسوية الجزائرية، فمن خلال كتاباتها وجدت المرأة الجزائرية متنفّسا رحبا للتعبير عن معاناتها وحرمانها من حقوقها سواء على الصعيد الأسري أو المجتمعي واعتبارها كائن من الدرجة الثانية خاضع للسلطة الذّكورية

ج. موضوعات الرواية النسائية الجزائرية

تقول أحلام مستغانمي " لا تبحث كثيرا، لا يوجد شيء تحت الكلمات، إنّ امرأة تكتب هي امرأة فوق الشبهات لأنّها شفافة بطبعها، إنّ الكتابة تظهر ما يعلق بنا منذ الولادة. "

وفي روايتها" ذاكرة الجسد تقول: "نحن نكتب لنستردّ ما أضعناه وما سرق منّا خلسة"[14].

تكشف هذه العبارات عن تلك العلاقة الوطيدة بين المرأة والكتابة، فالكتابة بالنسبة لها أكثر من متنفس وأبلغ من أي خطاب آخر، فالمرأة حين تكتب، تكتب عن نفسها، فهي في أغلب الروايات الكاتبة والمكتوبة، البطلة والضحية، فالكتابة عندها مثل المرآة تعكس شواغرها وأحلامها وتطلّعاتها ككينونة اجتماعية وثقافية، ولعلّ من أهم المواضيع التّي شغلت بال المرأة تتمثّل في الآتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- المرأة والحب

الحب من بين القضايا الرئيسة التّي تناولتها المرأة في كتاباتها، فمعظم النصوص تتحدث عن العلاقة العاطفية بشيء من الجرأة، إذ يعد الحب في المجتمع الجزائري من الطابوهات، وموضوع الحب من المواضيع التي لا تكاد تخلو منها أي رواية...

«إنّ أي عمل يجرّد من قصة حب مهما كانت صورها وأحداثها ودلالاتها... قد يفقد جاذبيته عند القراء، فالحب فعل كوني وقيمة إنسانية، بهما تستمر الحياة، وعليهما يقوم الفن" (15).

2- المرأة والجسد.

إذا كان الحديث في الرواية عن الحب فضيحة أخلاقية في المجتمع الجزائري، فالحديث عن الجسد والجنس من الخطايا التي لا تغتفر وعندها تعتبر الرّوائية أنّها تعدت الحدود وخرقت العادات وطغت على أعراف وقيم المجتمع.

كتابة المرأة عن الجسد والجنس لم يكن من قبيل المتعة أو البحث عنها بقدر ما هو كشف عن المعاناة التي تحياها بعض النساء للهروب من واقعهن المر والموجع في أغلب الأحيان، إذ أنّ والفقر وقلّة الحيلة تدفع بالمرأة أن تتاجر بجسدها بنوع من اللامبالاة لا بالرغبة بل لكسر شوكة العوز والظروف المزرية وهذا ما عبّرت عنه أحلام مستغانمي في روايتها " فوضى الحواس ": "هو كل ما نملك لننسى أنفسنا" (16)

وهذا ما كشفت عنه أيضا إحدى الروائيات بأنّ ما يدفع النساء إلى ممارسة الجنس هو الحاجة إلى المال والهروب من براثن الفقر في روايتها" العالم ليس بخير" إذ أنّ بطلة الرواية "فاطمة" ذهبت إلى المدينة للبحث عن عمل لتعيل عائلتها الفقيرة، فلم تجنها غير الخيبة وفشلت كلّ محاولاتها، فلجأت لإحدى النّساء ممن كن يدرن بيتا للدعارة فانغمست في هذا الوسط مجبرة بعد تغيير اسمها إلى " ليندة" (17) .

إن كانت الحاجة هي الدّافع الرئيسي لممارسة الجنس في أغلب الأحيان، إلاّ أننا نسجّل أنّه يمارس بالرغبة أيضا من خلال رواية أحلام مستغانمي " الأسود يليق بك" من خلال عبارتها: "قال وهو يتمدّد إلى جانبها: "أنت أوّل من تنام على هذا السّرير".... فأجابته: "وأنت أوّل رجل أقاسمه سريرا." (18)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- المرأة والزواج

يعد الزواج من أرقى العلاقات وأنبلها في المجتمع، إذ تمنح هذه العلاقة الإحساس بالاستقرار والسكينة على المستويين الروحي والجسدي مصداقا لقوله تعالى: "... هُنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ" [19] وهي علاقة تستر وتصون المرأة كما الرجل من الانحراف والشهوات. وفي آية أخرى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". [20]

وليس الفقر عائقا في الزواج، بقدر غياب الاستقامة والقوامة، وهذا ما نلمسه في رواية زهور ونيسي" لونجة والغول"في عبارة" إنّه يا ابنتي فعلا شاب فقير، يعيش من عرق جبينه، ويتعب مثلي ومثل الجميع، ولكن لابأس في ذلك.... " [21].

وكثيرا ما يفشل الزواج لعدة اعتبارات منها التقاليدية التّي تخضع للإكراه وفرض الزوج أو الزوجة وهذا ما ذهبت إليه أحلام مستغانمي في روايتها" ذاكرة الجسد" في عبارة: "أنا لا أرتبط به... بل أهرب إليه من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن... " [22]

وعلى العكس إذا تكافأ الزواج بين الطرفين، فيفضي ذلك إلى التفاهم والمحبة والإخلاص حتّى بعد موت الطرفين وهذا ما تحدّثت عنه فتيحة أحمد بوروينة في روايتها " الهجالة" (الأرملة)، إذ أنّ المرأة بحكم عاطفتها وحبها لزوجها، فإنّها تظلّ وفية له تعيش على ذكراه ولا تتزوج [23].

4 المرأة والأمومة / العقم/ الطّلاق

الأمومة هاجس كلّ امرأة مقبلة على دنيا الزوجية، فإذا كانت الفتاة تتحاشى هبّات الريح من أن تعبث بخصل شعرها المصفوف، فإنّها بالمقابل تتمنى مرور أية نسمة هواء لتجفف غسيل وليدها. وهذا ما يختصر رغبة كل أنثى على وجه الأرض بأن يكون لها بيت وأطفال رغم إدراكها بحجم ما يحيط ذلك من متاعب. إنّها غريزة الأمومة التي أودعها الله في المرأة. وحتّى أولئك اللواتي لم يسعفهن الحظ أو ظروف الحياة، تعشن وفي أنفسهن تلك البقية التّي تبقى في الزّهرة بعد ذبولها.

وهذا ما نلمسه في كثير من الروايات النسوية وعلى سبيل المثال في رواية " تحت المطر" لمريم الجيار [24]، أو في رواية "سقوط فارس الأحلام" لبنور عائشة [25].

وفي روايتها " عرش معشّق" تناولت ربيعة جلطي موضوع العقم وأثره على نفسية المرأة وكتبت تقول على لسان إحداهن: "لم أختر أن أكون عاقرا، ولم أختر أن أتزوج "بوعلام" كما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم أختر أن أكون خامس بنت في سلسلة البنات الست اللواتي وضعتهنّ أمي الواحدة تلوى الأخرى. " [26].

وامّا موضوع الطّلاق فهو شائك وشائع، إذ أصبح ظاهرة مقلقة تهدّد النسيج الاجتماعي نتيجة أسباب اجتماعية وعائلية وانعدام الثقة بين الطرفين...، فهو مطروق في كثير من الروايات النسوية، وهذا ما جسّدته جميلة زنير في روايتها" أصابع الاتهام" على لسان زوجة عادل: "كان يتمنّى لو أبقى أخدم أمّه التّي يقدّسها، وحين رفضت بحزم هدّدني بالطلاق، كان لي معه خمسة أطفال، فجمعت أشاءنا القليلة ورحت إلى أهلي..."[27]

خاتمة:

استطاعت الرّواية النسائية في الجزائر أن تخطو خطوة عملاقة رغم حداثتها مقارنة بمثيلاتها العربية، وبدأت تعرف النضج وتتأقلم مع المحيط الإبداعي في قفزة نوعية، إذ من الروائيات من بلغن العالمية عن جدارة واستحقاق من أمثال أسيا جبار وأحلام مستغانمي وغيرهن.

عالجت الرواية النسائية مواضيع تخصّ الوطن والمرأة عامّة والمرأة الجزائرية على وجه الخصوصّ وقد نجحت في الكشف عن كثير من المحظور وكسره.

مراجع البحث وإحالاته:

1 - صالح مفقود، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع/1 جامعة محمد خيضر، بسكرة ص09

2 - ينظر "مجلة اللغة"، الكتاب الخامس، الجزء الثاني، 2020 الكتابة العربية النسوية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح للدكتور عامر رضا، الرابط :

http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx

3- ينظر "المجلة العربية " العدد | (529) أكتوبر 2020 م، صفر 1442 هـ، الرابط :

http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx

4 - خليل شكري هياس، المرأة والأدب، مجلة الأسبوع الأدبي، العدد 1032، عمان، 2006، ص ص132.الرابط:https://www.aqlamalhind.com/?p=1852

5 - ينظر، عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث. دار الكتابة العربي للطباعة والنشر – الجزائر

6 - أحمد دوقان، في الأدب الجزائري الحديث"– منشورات الإتحاد العام للأدباء – تاريخ النشر 1996/01/01

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- " عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، (1925-1967) –.ص 60

8- ينظر " عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر

9- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرّائد للكتاب، الجزائر.ط5 . 2007، ص 58

10 - Michel Zéraffa كاتب وناقد فرنسي ولد سنة 1918 بتونس و توفي سنة 1985 في مدينة باريس بفرنسا

11 - يحي بوعزير، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية الجزائرية، – دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر . ص04

12 - أحلام مستغانمي، wikipedia.org/wiki

13 - روائيات جزائريات wikipedia.org/wiki

14 - يايوش جعفر، الأدب الجزائري التجربة والمآل، ط 2007، ص 149

15 - بايزيد فاطمة الزهرة، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص242

16 - أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص.301

17- آمال بشيري، العالم ليس بخير"، دار الحكمة، الجزائر، ط2007، ص.49

18- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك" دار العزة والكرامة، الجزائر، ط7، 2013

19- من سورة البقرة – الآية 187

20 - سورة الروم، الآية 21

21 - زهور ونيسي – لونجة والغول، ص12

22 أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط26، 2010 ص 276

23 - ينظر: الهجالة، فتيحة أحمد بوروبنة، دار القصبة للنشر، الجزائر، الجزائر، ص71

24 - مريم الجيار " تحت المطر"، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص51

25- بنورة عائشة، " سقوط فارس الأحلام"، ص163

26 ربيعة جلطي، عرش معشّق"، ص58

27 جميلة زنير، أصابع الاتهام"، موفم للنشر، الجزائر 2008، ص129

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com